الحصة التطبيقية السابعة:

المنهج التاريخي عند "طه حسين":

يقول **"طه حسين"**:

(... أوّل شيء، أَفْجَؤُكَ به في هذا الحديث هو أنّني شككتُ في قيمة الشّعر الجاهلي وألححتُ في الشكِّ، أو قُل أَلَحَّ عَلَيَّ الشك، فأخذتُ أبحث أفكرّ و أقرأ و أتدبّر، حتّى انتهى بي هذا كلّه إلى شيء: إلّا يكُنْ يقينًا فهو قريبٌ من اليقين، ذلك أنّ الكثرة المطلقة ممّا نُسمّيه شعرًا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنّما هي منتحَلَةٌ مختلفَةٌ بعد ظهورِ الإسلام، فهي إسلامية تُمثّل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر ممّا تمثّل حياة الجاهليين، وأكادُ لا أشكّ في أنّ ما بقي من الشّعر الجاهلي الصّحيح قليل جدا، لا يمثّل شيئًا ولا يدلّ على أيّ شيءٍ، ولا ينبغي الاعتمادُ عليه في استخراج الصّورة الأدبية الصحيحة لهذا الشعر الجاهلي. وأنا أقدّر النتائج الخطرة لهذه النتيجة ولكنّي مع ذلك لا أتردّدُ في إثباتها وإذاعتها. ولا أضعف عن أن أعلن إليك وإلى غيرك من القرّاء،أنّ ما تقرؤُهُ على أنّه شّعر **"امرئ القيس"** أو **"طرفة"** أو **"ابن كلثوم"** أو **"عنترة"** ليس من هؤلاء الناس في شيء، وإنّما هو انتحالُ الرواة أو اختلاقُ الأعراب أو صنعةُ النُّحَاةِ أو تكلُّفُ القُصاص أو اختراع المفسرين والمحدّثين والمتكلّمين).

ناقش الاتّجاه والمنهج الذّي سلكَهُ طه حسين في قراءة النّصوصِ الجاهلية.

يرى **"طه حسين"** في كتابه (في الأدب الجاهلي) أنّ الباحث في الأدب إمّا أن يقبل ما قاله القدماء في الأدب وتاريخه، وإمّا أن يُعيد البحث فلا يقبل شيئاً ممّا قاله القدماء إلّا بعد تثبّتٍ وتحقّق. وهذا الأخير هو ما ارتضاه "طه حسين" لنفسه، فبدأ بحثه بالشك في الأدب الجاهلي، ثمّ انتهى إلى القول بأنّ الكثرة المطلقة من هذا الأدب منحولة بعد ظهور الإسلام، وأنّ ما بقي من الأدب الجاهلي الصّحيح قليل جدا، ولا ينبغي الاعتمادُ عليه في استخراج الصورة الأدبية الصّحيحة للعصرِ الجاهلي.

تبنى **"طه حسين"**منهج **"ديكارت الشكي الفلسفي"** هذا المنهج الذّي يعتمد في شقّه الأكبر على "الشك المنهجي" الذّي يقوم على فكرة أساسية مفادها عدم التسليم بما وصل إليه الأقدمون من نتائج.